الفلسفه واللغه

للدكتوره سهام النويهى
مدرس بقسم الفلسفه

تعد علوم اللغه من أكثر مجالات الدراسات الانسانيه نشاطا خلال الثلث الأخير من هذا القرن • كما تزايد الاهتمام من جانب العلوم الأخرى باللغه وارتباطاتها بالمجالات النظريه أو التطبيقية المختلفة • ولاغرابة فى أن تكون الفلسفة أكثر المجالات اهتماما وارتباطا باللغة على اعتبار أن اللغة هى الأداه الرئيسية للفلاسفة •

وقد يكون من أهم السمات المميزه للفكر الفلسفى المعاصر هو اعتبار الفلسفه انهى الا بحثا فى اللغه • فقد رأى الفلاسفه الانجليز - وخاصة من يطلق عليهم فلاسفة اكسفورد - ان الفلسفه يجب أن تهتم بالطريقه التى تتحدث بها عن العالم وليس بوصف وتفسير العالم • وبذلك تكون الفلسفه حديثا عن حديث •

ولقد استمد هذا التصور للفلسفه من مصادر عديده ، أهمها : الوضعية المنطقة ، آراء جورج مور Moore ، وآراء فتجنشتين Wittgenstein ، الا أن كل منها له تأثيره المختلف عن الآخر •

فلقد اهتمت الوضعية المنطقية بلغة العلم على وجه الخصوص • وأوضح كارنب Carnap - وهو من أهم ممثلى الوضعية المنطقية - أنه يجب أن يستبدل منطق العلم (أى التحليل المنطقى لتصورات وجمل العلم ، بالفلسفه" (1) • ورأى أصحاب الوضعية المنطقية أن مهمة الفيلسوف هى شرح الحدود الخاصة بالمناهج العلمية والتصورات العلمية التى مثل " القابلية للاختبار " testability ، "التأكيد " confirmation ، "والاحتماليه " Probability ... الخ • كما حاول أصحاب الوضعية المنطقية توضيح البناءات الخاصة بالنظريات العلميه ، واظهار

---

(1) Carnap, R., Philosophy of Logical syntax, from . The Age of Analysis, edt. by White, m., new york, 1957, p. 223.

العلاقات الحورية التى تربط بين حدودها • وبذلك تكون الفلسفه - لديهم - ان هى الا فلسفة علم •

ولم يكن تأثير جورج مور تأثيرا مباشرا فهو يعتبر أن التحليل هو أحد مهام الفلسفه وليس هو المهمه الوحيده • كما اعتبر أن التحليل ليس تحليلا للغه بل تحليل للفكره أو التصور أو القضيه (١) • لكن بالطبع كى نقوم بالتحليل علينا - كما يقول مور - استخدام التعبيرات اللفظيه •

ومع ذلك فان اعتبار الفلسفه بحثا فى اللغه كان نتيجه لدفاع مور عن الحس المشترك • فهو يعتقد أن رأى الحس المشترك عن العالم هو الرأى الصحيح • ومن ثم ليس بمستطاع الفيلسوف أن يوضح كذب قضايا الحس المشترك بواسطة أى برهان فلسفى لأن رأى الحس المشترك عن العالم يتضمن تبريرا لذاته •
فيستنتج مور وجود الاشياء الماديه من واقعة معرفته بأن له يدان، (٢) وهو معيار ذاتى •

وهو يرى أن هذا المعيار الذاتى يمكن أن ينطبق كذلك على فروض العلم والقضايا الحوريه للرياضه والمنطق • كما أنه - طبقا لهذا الرأى - لايوجد أسس فلسفيه للاحكام المعياريه لأن أحكام القيمه ذاتيه (٣) وبذلك لن يكون من مهام الفلاسفة تقرير صحة هذه الانواع من القضايا طالما أنها تتضمن معايير ذاتيه • • ولن يتبقى للفيلسوف سوى أن يشتغل بتحليل هذه القضايا لتوضيح معناها وليس لتقرير صدقها • وبذلك لن تكون الفلسفه الا تحليلا للغه •

أما فتجنشتين فقد تناول الكلمات باعتبارها أدوات وليس باعتبارها صورا • فالعلامات اللغويه وان كانت ذات معنى الا انه لاوجود لكائنات مستقله

---

(١) Moore, g., A Reply to my Critics, Analysis, p. 280

(٢) Malcolm, More and Ordinary language, from. The linguistic Turn, edt by marty, R., The Univ. of Chicago Press, 1967, p. 111

(٣) A yer, A., Philosophy and language, Oxford, 1960, p. 5

يمكن اعتبارها معانى . لذلك علينا أن نكتفى بالتساؤل عن كيفية استخدام الكلمة [1] . وبذلك يتحول التساؤل عن المعنى الى تساؤل عن استخدام اللغة [2] . ومن هنا انتهى فتجنشتين الى أن المعنى ليس شيئا وراء سلوكنا اللغوى ، بل هو عملية سلوك لغوى ، واذن فالمعنى هو الاستعمال ونظرية فتجنشتين فى المعنى هى التى نماها فلاسفة أكسفورد [3] .

والواقع اننا نجد هذا الاهتمام باللغة قديما قدم الفلسفة نفسها . ولم يكن ازدهار البحوث اللغوية فى الفلسفة متولدا من فراغ بل أنه نتيجة لبذور نمت فى الفروع المختلفة للفلسفة من ميتافيزيقا ومنطق ونظرية معرفة . واهتمامات المدارس الحديثة والمعاصرة هى التى أزكت البحث فى اللغة .

كما علينا ملاحظة أن الفلاسفة لايولون اللغة اهتماما من أجل دراسة علوم اللغويات كفقه اللغة والنحو والصرف وغيرها . فالفلاسفة يتناولون اللغة من منظور مختلف عن المنظور الذى يتناولها به عالم اللغويات . لذلك يجب أن نكون على وعى بهذا الاختلاف لأنه كثيرا مايحدث خلط بين " اللغويات " و" الفلسفة اللغوية " و" فلسفة علم اللغة " . فنجد أن البعض يتناول الموضوعات الخاصة بكل من " الفلسفة اللغوية " و " اللغويات " باعتبارها " فلسفة اللغة " . وهناك أيضا من يعتبر أن " الفلسفة اللغوية " ان هى الا " فلسفة اللغة" . لذلك وجدنا أنه من الأهمية بمكان توضيح الفارق بين كل من هذه المصطلحات باعتبار أن تحديد معانى ومفاهيم مصطلحات أى علم من العلوم هى نقطة البدء الأساسية عند دراسته .

ومن ثم فان الهدف الأساسى من هذا البحث هو توضيح المفاهيم الخاصة بكل من " اللغويات "، " فلسفة اللغة " ، و " الفلسفة اللغوية " . وسوف نقدم لذلك بإشارات موجزة الى كل من الميتافيزيقا والمنطق ونظرية المعرفة من أجل إظهار الارتباط القديم بين الفلسفة واللغة وذلك كما يلى :

---

(١) المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨ .

(٣) د . عبد الرحمن بدوى ، مدخل جديد الى الفلسفة ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٧٥ ، ص ٢٢٩ .

الميتا فيزيقـــا :

أهم ما تتميز به الميتافيزيقا هى كونها بحثا فى الحقيقه العامة . يحاول الفيلسوف ، فى النظريات الميتافيزيقية ، ايضاح المقولات الرئيسية التى تنتمى لها الكائنات مع وصـــف العلاقات القائمة بين هذه الكائنات ، ولقد حاول البعض من الفلاسفة التوصل الى الحقائـــق العامة أو الكلية عن طريق اللغه المستخدمة فى التحدث عن العالم . فمثلا نجد أفلاطـــون يقول فى " الجمهورية " : اذا ما كان هنـاك اسما كليا ينطبق على عدد من الأفراد ، فاننـا نفترض كذلك وجود فكرة أو صورة لهؤلاء الأفراد مطابقة لهذا الاســـم .

ويريد أفلاطون بهذه العبارة أن يوضح أن الاسم الكلى انما ينطبق بنفس المعنى على عـــدد من الأشياء الفرديـــة . ويكون هذا ممكنا - فى رأى أفلاطون - اذا ما كان يـوجد كائـــن واحد عام يسمى بالاسم الكلى والذى يشاركه فيه كل فـرد من الأفراد الذين يجمعهم هـذا الاسم الكلـــى (١) .

وبذلك يضع أفلاطون شرطا أساسيا وهو وجود كائن كلى مطابقا للاسم الكلى كى يمكـــن أن يطلق هذا الاسم الكلى على الاشيـاء الفردية التى تكون مشتركة مع الكائن العام أو الكلـــى فى صفاتـــه .

ومن ثم يمكن القول أن نظرية أفلاطون فى عالم المثل قائمة بصفة أساسية على اللغـه لأن وجود الاسم الكلى دليلا على وجود الكائن العام فى عالم المثـــل .

المنطـــق :

مما لاشك فيه أن هناك صلة وثيقة بين المنطق واللغه . فاللغه تعبر عن الفكر ، وبواسطة اللغه يتحقق الفكر وبدون اللغه يظـل الفكـر سرابـا لاأثـر لـه (٢) .

---

(١) Alston, W.P., Philosophy of language, Prentice Hall, Inc., 1964, p.1

(٢) د . نازلى اسماعيل ، المنطق الصورى ، المركز العلمى للتصوير ، ١٩٨٠ ، صـ٧

وتتألف اللغه من شقين أولهما الألفاظ ، وثانيهما التركيب اللغوى . أما التركيب اللغوى فانه يخضع لقواعد لغويه معينة وهى المعروفة باسم النحو . ولما كان المنطق أيضا يضع القواعد التى بواسطتها يكون التفكير صحيحا ، فقد يبدو الأمر وكأن طبيعة كل من المنطق والنحو واحدة ، وهى أن كليهما يضع القواعد العامة للتفكير الصحيح (١) .

وقد ذكر التوحيدى على لسان أستاذه السجستانى أوجه الاتفاق والاختلاف بين العلمين بقوله " النحو منطق عقلى والمنطق نحو عقلى" (٢) . ولعل المقصود بذلك أن النحو - مثل المنطق - يضع شروطا عامة ، الا أن هذه الشروط تختص بلغه بعينها . والمنطق - مثل النحو - يضع شروطا عامة ألا أنها لاتختص بلغة بعينها بل تختص بالعقل الانسانى بغض النظر عن اللغة المستخدمة .

ونظرا لأهمية اللغة بالنسبة للمنطق فاننا نجد معظم المناطقة يقدمون لنظريتهم المنطقية بدراسة للغة . فلقد بحث أرسطو فى الأسماء والقضايا قبل تقديم نظريته فى القياس . كما أن فلاسفة الاسلام مثل الغزالى وابن سينا والفارابى قد قدموا لمباحثهم المنطقية ببحوث فى اللغه .

ويرى عالم المنطق الانجليزى جون ستيوارت ميل أنه من الضرورى بدء الدراسات المنطقية بتحليل للغه وذلك لما يلى من أسباب (٣) :

أ) أن اللغه هى احدى الات الفكر ، ولابد أن يكون استخدام هذه الآله سليما .

ب) اعتبر البحث فى اللغه فى كل الأزمان بداية ضرورية لدراسة المنطق .

ج) لايمكن فحص القضايا دون فحص معنى الكلمات .

د) لابد من الابتداء بفحص الأسماء حتى تكون مرشدا لنا عند تصنيف الأشياء .

---

(١) د . محمد مهران ، مدخل الى المنطق الصورى ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٥ ، ص ٢٨

(٢) التوحيدى ، المقابسات ، المكتبة التجارية ، ١٩٢٩ ، ص ١٦٩ وكذلك : المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٣) Mill, J.S.,A system of logic, Ratiocinative and Inductive, longmans 1959, p.p. 11 - 14 .

وبذلك يظهر الارتباط بين اللغه والمنطق ، وان دراسة اللغه هى المدخل لدراسة المنطق . وتعتبر كل من نظرية فريجه Frege عن " المعنى والاشارة" ونظرية رسل Russell عن " الأوصاف " من أهم النظريات الممثله للتحليل المنطقى للغه .

نظرية المعرفة :

تعتبر مشكلة المعرفة القبلية من أكثر موضوعات نظرية المعرفة ارتباطا بالبحث فى اللغه . وتكون المعرفة قبليه عندما تصل اليها بدون التجربة وذلك مثل المعارف فى العلوم الرياضية . وتقوم مشكلة المعرفة القبلية على مصدر اليقين بها . اذ كيف يمكن أن نعرف يقينا أن زوايا المثلث فى هندسة اقليدس تساوى ١٨٠ درجة"، وأن " ٨ + ٧ تساوى دائما ١٥ " وذلك بدون الملاحظات والتجارب الحسية (١) . وكيف يمكن أن نكون على يقين من عدم ظهور تجارب يمكن أن تفند هذه المعارف .

والاجابة عن مثل هذا النوع من التساؤلات هو أن هذا النوع من المعارف صادق نتيجة لمعانى الحدود المتضمنة فيه . أى أن صدق القضايا الرياضية مشروط أو متوقف على معانى أو تعريفات الحدود المكونة لها . والقضايا الرياضية هى قضايا تحليليه ، بمعنى أن " ٨ + ٧ = ١٥" هى جزء مما نعنيه بالأعداد "٨" ، "٧" ، "١٥" ومما نعنيه أيضا بعلامة الجمع " + " ، وعلامة التساوى " = " . فاذا أردنا انكار القضية " ٨ + ٧ = ١٥ " يلزم تغيير معنى حد أو أكثر من الحدود المكونة لها .

وبذلك فان البحث فى المعرفة القبلية سيؤدى حتما الى تساؤلات عن معنى الحدود وعن كيفية الحكم على عبارة ما بانها صادقة على أساس أن حدودا بعينها له معنى بعينه (٢) . أى أن البحث فى المعرفة القبلية ان هو الا بحث فى اللغة .

---

(١) Alston, Philosophy of language, p. 4

(٢) المرجع السابق ، نفس الموضع .

وبذلك نرى أن اهتمام الفلاسفة باللغه ليس اهتماما بها في ذاتها أي باعتبارها علما ، لكن طبيعة البحوث الفلسفية تؤدى الى البحث فى اللغه باعتبارها اداة الفيلسوف للتعبير عن النظريات والآراء الفلسفية . ويتضح كذلك انه اذا كان اهتمام الفلاسفة بالبحث فى اللغة لم يظهر كمبحث خاص منفرد الا مع بدايات القرن العشرين فان هذا الاهتمام لايمثل طفره حديثه فى الفلسفه بل هو ناشئ معها ، ومتشعب فى فروعها المختلفة . ويجدر الاشارة الى أن هذا الاهتمام قد بلغ أقصى مداه مع أصحاب الفلسفه التحليلية المعاصرين الذين اعتبروا أن المشاكل الفلسفية ان هى الا مشاكل لغويه وعرفت فلسفاتهم باسم " الفلسفة اللغوية" . والواقع - كما سبق وذكرنا - أن " الفلسفة اللغوية " تختلف عن " فلسفه اللغه " كما أنها ليست هى دراسة " اللغويات " ، ولذلك سوف نوضح مفهوم كل منها كما يلى :

١- اللغويات : Linguistics

لاتقتصر اللغويات على دراسة لغة بعينها انما تدرس اللغة بوصفها ظاهرة انسانية . وعلى ذلك تبحث اللغويات فى جميع ظواهر الحديث الانسانى سواء كان ذلك الحديث الخاص بالجماعات البدائية أو الأمم المتحضرة ، أو ذلك الخاص بالأحقاب القديمة والكلاسيكية أو تلك الأحقاب المنحلة[(١)] . فعلى عالم اللغة أن يراعى فى كل فترة من هذه الفترات ليس فقط الحديث الصحيح واللغة السمقه ، بل عليه أن يأخذ فى حسبانه أيضا جميع الصور الأخرى للتعبير . وطالما ان عالم اللغة لن يكون قادرا دائما على ملاحظة الحديث بطريقة مباشره فانه ينبغى عليه أن يدرس النصوص اللغوية المدونة لأنه من خلالها يمكنه أن يصل الى تراكيب وأساليب لغويه تبعد عنه فى الزمان والمكان .

وعلى ذلك فان مجال اللغويات يجب أن يشتمل على[(٢)] :

أ) وصف وتتبع تاريخ جميع اللغات التى يمكن ملاحظتها لكى تصل الى تاريخ عائلات اللغات ويرجع بقدر الامكان الى اللغه الأم لكل عائله .

---

(١) Saussure, F.D., Course in general linguistics, m'graw Hill Book C Company, trans. with an intro. by Baskin, W., 1960, P. 6 .

(٢) المرجع السابق ، نفس الموضع

ب) تحديد القوى التى تعمل وتؤثر دائما وبطريقة شاملة فى كل اللغات ، من أجـــل أن يستنبط القوانين العامة التى يمكن أن ترد لها الظواهر التاريخية .

ج) تخطيط وتحديـد اللغـات .

ولقد كان ظهور " محاضرات " دى سوسير فى " علم اللغة " عام ١٩١٦ فاتحة عهد جديد فى مضمار " العلوم اللسانية "(١) .

ولقد قام دى سوسير بتحديد موضوع " علم اللغة " بعد النظر الى شتى العوامـــل البيولوجية ، والفيزيقية ، والسيكولوجية ، والاجتماعية ، والتاريخية ، والجمالية ، والعملية التى تتداخل وتتشابك لتكون نسيج النشاط اللغوى لدى البشر . كما أقـــام دى سوسير تفرقة أولية هامة بين " اللغة " و " الكلام " على اعتبار أن " اللغة " - فـــى ماهيتها - نظام اجتماعى مستقل عن الفرد فى حين أن " الكلام " هو منها بمثابة التحقيق العينى الفردى(٢) . ويعتبر أن اللغة إنما هى الا نظام أو بنية ، " والبنية " معنـــا الترابط المحكم القائم بين أجزاء اللغة الواحدة بحيث تنتظم كل اشكال هذه اللغة وصورهـا : سواء فى تركيب الأصوات ، وتركيب الجمل . فلا يمكن مثلا دراسة لفظ فى نظام معجمـــى الا بعد دراسة بنية اللغة التى ينتسب اليها هذا النظام المعجمى(٣) .

ولعل الجهد العلمى الهائل الذى قام به فرديناند دى سوسير من أجل تأسيـس علـــم اللغة أو وضع دعائم نزعة بنيوية لغوية هو ماحدا بالعالم اللغوى الأمريكـــى الشهيـــر

---

(١) د . زكريا ابراهيم ، مشكلة البنية ، سلسلة مشكلات فلسفية (٨) ، مكتبـــة مصـــر ، ص ٤٧ .

(٢) المرجـع السابق ، ص ٤٨ .

(٣) د . عبد الرحمن بدوى ، مدخل جديد إلى الفلسفة ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٧٥ ، ص ٢٥٥ .

بلومفيلد Bloomfield الى القول بأن " دى سوسير كان أول من زود علم اللغة البشرية بأسس نظرية سليمة " (١) . وقد اعترف له بالفضل الكبير ، وكذلك علماء لغويون متعددون نذكر من بينهم ياكوبسون ، وهلمسليف ، ومارتينيه ، وتشومسكى وغيرهم (٢) . وقد أجمع كل هؤلاء على القول بأن سوسير كان أول رائد للبنيوية الحديثة ، خصوصا وأنه كان أول من فطن الى أن اللغة نظام مغلق له قواعده الخاصة ، وانها بالتالى نسق مستقل يتخذ منه أفراد اللسان الواحد وسيلة للتواصل .

ويرى تشومسكى أنه عندما يتحدث الناس فإنهم يستخدمون قواعد اللغة دون أن يكونوا على وعى بذلك . أى أن معرفة الناس بقواعد اللغة تكون معرفة لاشعورية . ولذلك فإن العمل الأساسى - فى رأى تشومسكى - لعالم اللغويات هو وصف قواعد اللغة التى يستخدمها الناس لاشعوريا (٣) . وهذه القواعد هى ماتمثل النحو العام للغة . فهناك معنيان للنحو فى اللغويات الحديثة .

المعنى الأول وهو الخاص بالأفراد المتحدثين باللغة ولكن معرفتهم اللغوية لاشعورية ولايمكنهم التحدث عن قواعد تكوين الجمل . وبهذا المعنى يكون النحو تصور نفسى وتقلى وهو مايفسر الطبيعة الابداعية Creative nature للغة .

أما المعنى الثانى فهو الخاص بعالم اللغة الذى يقوم بكتابة النحو الخاص باللغة . وبهذا المعنى يكون النحو إن هو إلا وصف صورى واضح للغة .

وبذلك يتضح أن اللغويات هى من اختصاص علماء اللغة وليس للفلسفة دخلا بها .

---

(١) نقلا عن د. زكريا ابراهيم ، مشكلة البنية ، ص ٥٧ .

(٢) المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) Davis, S., Philosophy and Language, The Bobbs Merrill Company, Inc., 1976, p. 61.

٢ ـ فلسفة اللغة : Philosophy of Language

قبل أن نحدد ماتعنيه بفلسفة اللغة علينا أن نحدد ماتقصده بفلسفة العلم بصفة عامة . إن فلاسفة العلم لايبحثون فيما يبحث فيه العلماء بل فيم ينتهى اليه العلماء . أى أن فلسفة العلم ليست ممارسة للعلم بل هى حديث فلسفى عن العلم أى أنها لاتقدم معارف علمية ، بل "تتفلسف حول تلك المعارف وحول المناهج التى توصلنا اليها "(١) . فقلسفة العلم هى كل مايحلل العلم ولايكون جزءا منه ، فهى حديثا عن العلم وتعليقا عليه (٢) .

ولقد ظهرت فلسفة العلم ، بصفة عامة ، نتيجة للمشاكل التى قابلت العلوم المختلفة . فالهدف من فلسفة العلم ـ أيا كان العلم ـ هو حل المتناقضات التى تقابل العلماء فى بحوثهم وتفسير تصورات علمية بعينها ، وحل المشاكل المنهجية . واذا ماتناولنا فلسفة اللغة وجدناها ـ مثل فلسفة أى علم ـ حديثا عن اللغة كعلم . وتبحث فلسفة علم اللغة فى التصورات اللغوية وتتحقق من النظريات وتحاول حل المشاكل الخاصة باللغة ،من ثم فإن فلسفة اللغة تعتبر فرعا من فروع فلسفة العلم مثلها مثل فلسفة العلوم الرياضية وفلسفة العلوم الطبيعية ... الخ . إلا أن فلسفة اللغة تختلف ـ فى رأينا ـ عن فلسفات العلوم الأخرى فى أمر واحد . ذلك أنه على الرغم من قيام فلسفة لغة عامة تبحث فى التصورات اللغوية العامة للغات ، أى يمكن تطبيقها على اللغات بصفة عامة ، إلا أنه إلى جانب ذلك يمكن أن نجد فلسفة لغة خاصة أى تختلف من لغة إلى أخرى . ذلك أن لكل لغة نظاما ما تخضع له ، ويرتبط هذا النظام بعقول أصحاب اللغة وتفكيرهم الى حد كبير ، ولكنه النظام الخاص الذى يختلف من لغة إلى أخرى ، ويتصف فى كل

---

(١) د. صلاح قنصوه ، فلسفة العلم ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨١ ، ص ٢٥ .
(٢) د . زكى نجيب محمود ، المنطق الوضعى ، الجزء الثانى ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦١ ، ص ٣٢ .

بيئة بخصائص معينة ، تجعل لكل لغة استقلالها وتميزها عن اللغات الأخرى (١) .

تخضع كل لغة لنظام معين فى ترتيب كلماتها ، ويلتزم هذا الترتيب فى تكوين الجمل والعبارات ، فإذا اختل هذا النظام فى ناحية من نواحيه لم يحقق الكلام الغرض منه وهو الإفهام . وليست اللغة فى حقيقة أمرها إلا نظاما من الكلمات التى ارتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا تحتمه قوانين معينة لكل لغة ، فحين يترجم أحدنا قطعة من الانجليزية الى العربية أو بالعكس ، يجد نفسه مضطرا إلى التحوير أو التغيير فى نظام جمله ، كأن يقدم كلمة ويؤخر أخرى ، وكأن يربط بين جملتين أو يفصل بينهما ونحو ذلك مما يألفه كل من مارس الترجمة بين لغتين لاينتميان إلى فصيلة واحدة (٢) .

وإذا كان هناك سمات مشتركة بين النظم اللغوية المختلفة ، الا أن لكل منها خصائص مستقلة ، فبعض الارتباطات اللغوية موجودة مشتركة بين عدة لغات ، وبعضها الآخر تنفرد به لغة عن سائر اللغات ، أو مجموعة لغوية عن سائر المجاميع (٣) .

لذلك من الخطأ التحدث عن اللغة كما لو كانت لغة أفلاطونية مثالية تقترب منها اللغات الفعلية بدرجات مختلفة . فاللغات كثيرة وهى مختلفة ومتغيرة كل عن الأخرى ليس فقط فى الكلمات ولكن أيضا فى التركيب أو البناء .

ويعد كتاب د . ابراهيم انيس "من أسرار اللغة" تعبيرا عن فلسفة خاصة باللغة العربية ، فنجده ذاكرا فى المقدمة " انى أعترف هنا أن ماكان يبدو لى فى صورة مماثل

---

(١) د . ابراهيم انيس ، من أسرار اللغة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٥ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ١٣٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩٥ .

(٣) د . عبد الرحمن بدوى ، مدخل جديد الى الفلسفة ، ص ٢٥٥ .

لغوية قد أصبح الآن يتمثل لى فى صورة مشاكل لغوية لاتزال بحاجة الى مزيد من الدراسة والتحقيق ، ... وقد حاولت فى هذا الكتاب علاج تلك المشاكل اللغوية علاجا علميا حديثا بعيدا عن الجدل العقيم ، ومؤسا على أحدث النظريات التى اهتدى اليها المحدثون فى الدراسات اللغوية "(١) .

وقد تناول فى مؤلفه هذا وسائل نمو اللغة فى ألفاظها وأساليبها ووسائل هذا النمو الذى جعل من لغتنا العربية أغزر اللغات السامية مادة ، وأكثرها تنوعا فى الأساليب .

وإذا لم تقتصر فلسفة اللغة على لغة بعينها واتسمت بانها بحثا فى اللغات بصفة عامة ، فإن أهم ماتبحث فيه هو خصائص الأوصاف اللغوية للغات الطبيعية . وماتتسم به الأوصاف اللغوية انها عامة اما لأنها تمثل خاصية عامة للغات الطبيعية أو باعتبارها نتيجة للأهداف العلمية ومناهج البحث فى اللغويات (٢) .

وتمثل ثلاثة أنماط من التأولات دورا أساسيا فى المناقشات الحديثة فى النظرية اللغوية . التأول الأول إن هو إلا تأول عن الموضوعات الخارجية للوصف اللغوى . وللإجابة عن هذا التأول ، يجب أن تقدم النظرية اللغوية تقريرا دقيقا عن الظواهر التى تفرحا النظرية فى الفونولوجيا Phonology (دراسة تاريخ التغيرات الصوتية فى تطور لغة ما) وفى دراسة البنية والمعانى (٣) .

---

(١) د. ابراهيم انيس ، من أسرار اللغة ، ص ٤ .

(٢) Katz, G.G., & Fodor, G.A., The Structure of Language, Prentice Hall, Inc., 1964, p. 19.

(٣) المرجع السابق ، نفس الموضع .

والتساؤل الثاني إنما هو إلا تساؤل عن أنماط القواعد التي تستخدمها الأوصاف اللغوية ، ويهدف هذا التساؤل الى اظهار السمة الصورية لبناء الوصف اللغوى وتقديم تقرير عام عن طبيعة التفسير فى اللغويات .

أما التساؤل الثالث فهو تساؤل عن الاطار المنهجي الذى يتقدم من خلاله بناء الوصف اللغوى ، فيشتمل على تحديد لأنواع الأساليب التي يستخدمها عالم اللغة فى الوصول إلى وصفه (١) .

وتعتبر نظرية المعنى Semantic Theory من أهم وأحدث نظريات فلسفة اللغة . وترى كمبسون Kempson أنه على نظرية المعنى أن تحقق الشروط الآتية (٢) :

أ - يجب أن توضح معنى الكلمة ومعنى الجملة وتشرح طبيعة العلاقة بينهما .

ب - توضيح أسباب الإبهام أو الغموض فى أشكال اللغة سواء كانت كلمات أم جمل .

جـ - تمييز وتفسير العلاقات النسقية بين الكلمات وبين الجمل أى تقدم تقريرا واضحا عن علاقات الترادف ، التضمن ، اللزوم ، التناقض .

وإذا كان علماء اللغة قد تناولوا نظرية المعنى فاننا نجد أن الفلاسفة قد تناولوها أيضا ولكن من منظور مختلف . فعلماء اللغة قد تناولوا نظرية المعنى باعتبارها تمثل قسما من النظرية اللغوية العامة . بينما تناول الفلاسفة نظرية المعنى باعتبار أن تصور " المعنى " من التصورات الهامة المستخدمة فى الفلسفة . وهناك من يعتبر أن تناول الفلاسفة لنظرية

---

(١) المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) Kempson, R.M., Semantic Theory, Cambridge University press, 1977, p.4.

المعنى وتحليل ماتتضمنه من تصورات مثل " المعنى " ، " الدلاله " ، " الصدق " ، " الموضوع" و " المحمول " إن هو إلا فلسفة لغة [١] . ولكننا نرى أن قيام الفلاسفة بتحليل هذه التصورات ليس " فلسفة للغة " إنما هو " فلسفة للفلسفة " . حيث أن هذه التصورات وإن كانت تصورات لغوية إلا إنها تصورات فلسفية ، وإهتمام الفلاسفة بها إنما يكون من أجل مايمكن تقديمة للفلسفة . وإذا كان الفلاسفة يهتمون ببعض جوانب اللغة فإنما يهدفون من وراء ذلك تقديم الحلول للمشاكل الفلسفية .

وقد يبحث علماء اللغة فى نفس التصورات التى يبحث فيها الفلاسفة ، إلا أنهم يبحثون فيها أساسا من أجل حل مشاكل اللغة وليس من أجل حل مشاكل الفلسفة . ومع ذلك يرى علماء اللغة أن الموضوعات التى تناولها الفلاسفة داخل اطار نظرية المعنى مثل " الصدق " ، "اللزوم" إن هى إلا موضوعات ضرورية للنظرية اللغوية [٢] . بل ويقول علماء اللغة أن أهم المحاولات لتوضيح بناء اللغة هى تلك المحاولات التى قام بها المناطقه وليس اللغويون . ونجدهم يهتمون بتوضيح كيفية تطبيق التحليل المنطقى على اللغات الطبيعية ، وكذا إظهار العلاقة بين التحليل المنطقى والتحليل اللغوى ، وبين المنطق واللغة الطبيعية [٣] .

ويذكر كل من أولود Allwood وأندرسون Andersson ودال Dahl : " اننا نريد أن نصل الفجوه بين اللغويات والمنطق ونشجع التعاون بين المناطقة واللغويين فى دراستهم المشتركة لبنية اللغة " [٤] . وتعتبر كمبسون Kempson أن نظرية المعنى هى المعبر بين الفلسفة واللغويات [٥] .

---

(١) Cooper, D.E., Philosophy and the Nature of Language, Longman, 1973, p.3 .

(٢) Kempson, Semantic Theory, Preface, p. IX

(٣) Allwood, G. & Andersson, L. & Dahl, O., Logic in Linguistics, Cambridge Univ. Press, 1979, p.1 .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢ .

(٥) Kempson, Semantic Theory, Preface, p. IX

وبذلك نرى أن هناك اهتمام من جانب علماء اللغة بالدراسات المنطقية والفلسفية المعاصرة للغة،وأنه ليمكن القول أن فلسفة اللغة يمكن أن تكون ملتقى الباحثين من علماء اللغة والفلسفة بل أن التعاون بينهما سيؤدي الى نتائج مثمرة لكل من اللغة والفلسفة.

٣- الفلسفة اللغوية : Linguistic Philosophy

تختلف الفلسفة اللغوية اختلافا بينّا عن فلسفة اللغة. فكما سبق وأوضحنا يدور الاهتمام في فلسفة اللغة بصفة أساسية حول اللغة كعلم بينما يدور الاهتمام في الفلسفة اللغوية حول المشاكل الفلسفية باعتبارها مشاكل ناتجة عن اللغة.

ومن الممكن تقسيم اهتمام الفلاسفة باللغة الى قسمين: القسم الاول يرى أصحابه أن الفلسفة ان هي الا تحليل لغوي. وعادة مايطلق على أعمال هؤلاء الفلاسفة "الفلسفة التحليلية" Analytical Philosophy ويطلق عليها أيضا "فلسفة لغوية" لأنهم يرون أن المشاكل الفلسفية ان هي الا مشاكل لغوية.ولكنها مشاكل لغوية تختلف عن تلك المشاكل الخاصة بعلوم اللغة من نحو وعلم بلاغة وعلم صوتيات...الخ [(١)] فالمشاكل اللغوية التي يهتم بها الفلاسفة هي مشاكل خاصة بمنطق ووظائف التعبيرات [(٢)].

والقسم الثاني يبحث أصحابه في التصورات التي يستخدمها الفلاسفة دون التوقف عندها لشرحها أو لبيان أصولها ومن أهم الأمثلة على ذلك البحث في نظرية المعنى.وهذا القسم هو مايمكن أن نطلق عليه" فلسفة الفلسفة " كما سبق وذكرنا.لانه اذا كانت فلسفة العلم تبحث في التصورات التي يستخدمها العلماء دون أن يتوقفوا عندها لتحليلها وكذلك توضيح ما يقصدونه بها، فكذلك الأمر بالنسبة "لفلسفة الفلسفة " فانها تقوم ببحث وتحليل التصورات المستخدمة من قبل الفلاسفة .

---

(١) Ryle, G., The Theory of Meaning, From: The Importance of Language, edt.by Black,M., Cornell Univ.Press, 1969, p.168

(٢) المرجع السابق ، نفس الموضع .

وينقسم أصحاب الفلسفة اللغوية فى محاولتهم لحل المشاكل اللغوية الى فريقين. يرى الفريق الاوّل أن المشاكل الفلسفية ناتجة عن عدم ملائمة اللغة الجارية للأهداف الفلسفية نتيجة لغموضها وعدم دقتها .لذلك من الضرورى تكوين لغات رمزية تتلافى فيها عيوب اللغة الجارية.بينما يرى الفريق الثانى أن " اللغة الجارية " ـ أى لغة الحديث اليومية ـ ملائمة للأهداف الفلسفية وأن الخطأ يكمن فى الانحراف عنها .

لقد فضل الفريق الأول البحث فى اللغات المتكونة أو الرمزية لعدم دقة اللغات الطبيعية، ولتميز اللغة الرمزية بعدم الغموض والدقة والايجاز . ويعد كارناب من أهم ممثلى هذا الفريق، ورأى أنه من الضرورى تكوين لغة أصطناعيه تتلافى فيها عيوب اللغة المعتادة. ولقد قدم كارناب العديد من الأنساق الرمزية التى يمكن استخدامها فى التحليلات المنطقية.

أما الفريق الثانى الذى فضل البحث فى اللغات الطبيعية يمثله فلاسفة أكسفورد . ويعد رايل Ryle من أهم الفلاسفة الذين بحثوا فى اللغات الطبيعية. وهو يرى أن الكثير من التعبيرات ، رغم كونها مفهومة بوضوح تام من قبل من يستخدمها ويسمعونها أو يقرأونها ، فانها تكون مختبئة فى صور نحوية أو تركيبه غير صحيحة بالنسبة لما تدل عليه من حالات الواقع ولذا يجب اعادة صياغة مثل هذه التعبيرات الى تعبيرات أخرى ذات صورة تركيبية صحيحة لما تدل عليه من وقائع[1] . ويتناول رايل الكليات " Universals " بالتحليل ، موضحا أن الحدود الكلية ليست أسماء موضوعات للصفات لأن "الكليات" ليست أشياء ولذلك فان التساؤل القديم عن أى نوع من الأشياء تكون الكليات هو تساؤل زائف ومصطنع. فالأسماء والحدود الكلية ليست أسماء أعلام ، ومن ثم لايمكن التحدث عن الأسماء الكلية مثل "المساواة" أو "العدالة" باعتبارها أشياء[2] .

ويؤكد رايل أن الفلسفة يجب أن تتضمن القيام باعادة صياغة التقريرات ، ولكن هذا لايعنى

---

(١) Ryle, G., Systematically Misleading Expressions, From: Essays on Logic and Language,edt.by:Flew,A.,Oxford,1951 F.P. 13, 14.

(٢) المرجع السابق / ، ص ٢١ . ويلاحظ اننا تناولنا تحليلات كل من كارناب ورايل بالتفصيل فى رسالتنا للدكتوراه (فلسفة التحليل عند رودلف كارناب " جامعة عين شمس ١٩٨٠ (غير منشورة) .

أنها جزء أو قسم من علم اللغة أو النقد الأدبي (١).

وعلى ذلك فان فلاسفة التحليل اللغوى يرون أن العلاقة بين اللغة الجارية والفلسفة تقوم على مايلى :

أ) كثير من القضايا أو العبارات الفلسفية تخالف اللغة الجارية بمعنى أنها تستخدمها بطريقة غير صحيحة.

ب) أن العبارات الفلسفية تكون مضللة واذا ما تم صياغتها بطريقة صحيحة يتضح عدم أهميتها.

جـ) العبارة الفلسفية التى تخالف اللغة الجارية تكون عبارة زائفة.

كما يرى هؤلاء الفلاسفة أن الخطأ فى العبارات الأمبريقية يمكن أن ينتج عن أحد سببين هما (٢):

أ) قد يكون الخطأ فى العبارة الامبريقية ناتجا عن خطأ فى فهم الوقائع الأمبريقية نفسها.

ب) قد تكون المعرفة بالوقائع الامبيريقية معرفة صحيحة وسليمة لكن الخطأ يرجع الى أستخدام لغة خاطئة فى وصف الوقائع.

ويطلق على السبب الأول " خطأ خاص بالوقائع "، بينما يطلق على السبب الثانى "أستخدام لغة خاطئة" .

ومن ثم فان أصحاب الفلسفة اللغوية يقومون بالتحليل للعبارات الفلسفية من أجل حل المشاكل الفلسفية.

أما اذا كان الاهتمام بالبحث يدور حول التصورات التى يستخدمها الفلاسفة من أجل تفسيرها وبيان أصولها فان هذا ما يمكن أن نطلق عليه "فلسفة الفلسفة" كما سبق وذكرنا .

وتعتبر نظرية المعنى من أهم النظريات التى تبحث فيها "فلسفة الفلسفة" . فرغم أن الفلاسفة يهتمون بما تعنيه تعبيرات معينة أو بمعرفة معانى تعبيرات بعينها، الا أنهم

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٦

(٢) Malcom, N., Moore and Ordinary Language, From: The Linguistic Turn, p. 117

لا يتوقفون عند الأسئلة المجردة عن المعنى مثل " ما الذى يجب أن يكون عليه التعبير حتى يكون تعبيرا له معنى أو"ما هو معنى المعنى"؟ وعلى مثل هذه التساؤلات تجيب نظريات المعنى.

والحقيقة أننا لايمكن أن نعتبر " فلسفة الفلسفة" فرعا من فروع "فلسفة العلم" ولا أن نعتبرها جزءا من"فلسفة اللغة" فلايمكن أن نعتبرها فرعا من فلسفة العلم لأن الفلسفة لا تعد علما من العلوم لأن لها منهجها الذى يختلف عن المنهج العلمى. كما لايمكن أعتبارها قسما من فلسفة اللغة " لانها لا تبحث فيم ينتهى اليه علماء اللغة بل فيم ينتهى اليه الفلاسفة.

خاتمة :

ومما سبق يمكن أن نوضح مايلى :

أولا : أهتمام الفلسفة باللغة قديم قدم الفلسفة ذاتها ومتشعب فى فروعها من ميتافيزيقيا ومنطق ونظرية معرفة.

ثانيا : يهتم الفلاسفة باللغة باعتبارها الأداة الوحيدة للتعبير عن نظرياتهم .

ثالثا : أتضح أن " اللغويات " هى مصطلح يطلق على البحث فى جميع ظواهر الحديث الأنسانى وأهم ما يتسم به البحث فى اللغويات هو وصف قواعد اللغة التى يستخدمها الناس لا شعوريا . وهذه القواعد هى ما تمثل النحو العام.

رابعا : أوضحنا كذلك أن " فلسفة اللغة " هى أحد فروع فلسفة العلم على اعتبار أن فلسفة العلم هى كل ما يقال عن العلم وكذلك " فلسفة اللغة" هى مايقال عن اللغة باعتبارها علما .

خامسا : أوضحنا الصلة التى يمكن أن تكون بين " فلسفة اللغة " و " فلسفة الفلسفة" على أعتبار أن كليهما يتناول تصورات مشتركة وان كان تناولها لأهداف مختلفة .

وبينا أن "فلسفة الفلسفة" لاتعد فرعا " لفلسفة العلم" كما أنها ليست جزءا من " فلسفة اللغة".

سادسا : يطلق مصطلح " الفلسفة اللغوية" على أعمال الفلاسفة الذين يعتبرون أن الفلسفة ان هى الا تحليل لغوى.

أهم مراجع البحث :

أولا: المراجع العربية:

١- د.أبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، الطبعة الخامسة ، مكتبة الأنجلو، ١٩٧٥.

٢- د.زكريا أبراهيم ، مشكلة البنية ، سلسلة مشكلات فلسفية ٨١ ،مكتبة مصر

٣- د.زكى نجيب محمود، المنطق الوصفى الجزء الثانى، الطبعة الثالثة ، ١٩٦١

٤- د.عبد الرحمن بدوى ، مدخل جديد الى الفلسفة ، بيروت، طبعة أولى ١٩٧٥

٥- د.صلاح قنصوه، فلسفة العلم، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨١

٦- د.محمد مهران، مدخل الى المنطق الصورى، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٥

٧- د.نازلى أسماعيل المنطق الصورى، المركز العلمى للتصوير ، ١٩٨٠

٨- أبو حيان التوحيدى : المقابسات ، تحقيق السندوبى ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٩٢٩ .

ثانيا: المراجع الأنجليزية:

1-Alston, W.P., Philosophy of Language,Prentice Hall, Inc., 1964

2-Allwood, J. & Andersson, L.& Dahl, O.,Logic in Linguistics, Cambridge Univ.Press, 1979.

3-Ayer,A., Philosophy and Language, Oxford, 1960.

4-Carnap. R.,Philosophy of Logical syntax.From the Age of Analysis, edt by White, M.,New York, 1957

5-Cooper, D.E., Philosophy and the Nature of Language, Longman, 1973.

6-Davis, S., Philosophy and Language, The Bobbs Mervil Company Inc.,1976

7-Katz, J.J., & Fodor, J.A., The Structure of Language, Prentice Hall Inc., 1964.

8-Kempson, R,M., Semantic Theory, Cambridge University Press, 1977

9-Malcom, N., Moore and Ordinary languages From: The Linguistic Turn,edt. by Morty,R., The Univ.of Chicago Press, 1967

10-Mill, J.S., A System of Logic, Ratiocinative and Inductive; Longmans,1959

11-Ryle, G.,Systematically Misleading Expressions,From: Essays on Logic and Language,edt.,F Lew, A.,Oxford,1951

12-Ryle,G.,The Theory of Meaning,From; The Importance of Language,edt.by Black,M., Cornell University Press, 1969.

13-Saussure, F.D., Course in general Linguistics,trans.by Baskin,W.,McGraw Hill Book Company, 1960